عادات القرآن الكريم وأثرها في التفسير

بقلم
أ/ محمد الصالح غريسي (*)

ملخص

القرآن الكريم وإن كان نزل بلسان عربي مبين، ولا يخرج عن الاستعمال اللغوي؛ لكنه خرج بنوع تخصيص أو تقييد أو ابتكار وإبداع في مجال استعمال الألفاظ، واستعمال الأساليب؛ فقد تنوعت عادات القرآن الكريم تنوعاً كثيراً في مجال الألفاظ، وفي مجال الأساليب، فللقرآن إبداعات متنوعة في مجال الألفاظ والأساليب جرت بها عادته ولم تعهد من جهة اللغة.

وفي هذا البحث محاولة جادة للكشف عن هذه الجوانب.

الكلمات المفتاحية: القرآن، الأسلوب، اللغة، الخطاب القرآني، التفسير.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: 102].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: 1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب: [70. 71].

(*) أستاذ مساعد "أ"بقسم أصول الدين ـ معهد العلوم الإسلامية ـ جامعة الوادي.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم لا تفنى معانيه ولا تنقضي عجائبه، وأفضل ما يعتني به طالب العلم كتاب الله حفظا وتلاوة وتفسيرا، وتدبرا، ومن الاعتناء به العناية بعلوم القرآن الكريم لفهمه فهما صحيحا، ومن أهم العلوم المضافة إليه عادات القرآن الكريم وهي طريقة القرآن في استعمال الألفاظ والأساليب، ذلك أن كل متكلم له عادات في كلامه. ومعرفة عادات المتكلم في كلامه لها الدور الأكبر في معرفة ألفاظه وكلامه.

فما هي عادات القرآن الكريم؟ وما هي أنواعها؟ وما مدى عناية المفسرين بها؟ وما أثرها على التفسير والترجيح؟.

وأهم الدوافع إلى كتابة هذا المقال حول هذا الموضوع هو تكرر كلمة عادة القرآن في كثير من كتب التفسير من بينها تفسير الفخر الرازي، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور.

.أهمية الموضوع:

يعتبر هذا الموضوع غاية في الأهمية في الدراسات القرآنية واللغوية أيضا، نظرًا للمباحث الهامة المتعلقة به، وبيان ذلك في النقاط الآتية:

1. أن الاطلاع على عادات القرآن ودراستها يفتح للدارس آفاقاً كثيرة للفهم والتدبر والتفكر، ويعين على معرفة ما في القرآن من معان وأسرار. مثل بيان وجه المناسبات بين كثير من الآيات.

2. أن البحث في هذا الموضوع يعين المفسر على تفسير القرآن، ويختصر عليه جهدا ووقتا، وذلك من خلال فهم عاداته في ألفاظه وأساليبه.

3. أن العلم بعادات مطردة أو أغلبية في القرآن الكريم يعد من أوجه الترجيح عند اختلاف المفسرين، مما يعطي أهمية كبرى لهذا لموضوع.

4. أن ابن عاشور ـ رحمه الله ـ أكد على المفسر تعلمه والعناية به فقال: "يَحِقُّ عَلَى الْمُفَسِّرِ أَنْ يَتَعَرَّفَ عَادَاتِ الْقُرْآنِ مِنْ نَظْمِهِ وَكَلِمِهِ"[1]. وجعله في مقدمات تفسيره عنوانا لمبحث مستقل في المقدمة العاشرة من تفسيره[2].

.وأما أهداف البحث فتتمثل فيما يلي:

1. تجلية عادات القرآن بتعريفها، وبيان ثمرات دراستها، وبيان عناية المفسرين بها.

2. بيان أثر عادات القرآن الكريم في الترجيح والتفسير.

3. ذكر نماذج لهذه العادات المتناثرة في كتب التفسير.

.منهج البحث:

وأمّا الخطوات التي اتبعتها في هذه الدراسة فهي أنني التزمت المنهج الاستقرائي التحليلي لأنهما يتفقان مع طبيعة البحث، هذا وتتلخص الخطوات في النقاط الآتية:

أ. التوسط والاعتدال في النقول، وتوثيق النصوص من مصادرها الأصلية قدر الإمكان، وفي توثيق النصوص أذكر اسم الكتاب والمؤلف ورقم المجلد أو الجزء.

ب..وضع عناوين جانبية لرؤوس الموضوعات الجزئية والمسائل ضمن الموضوع الواحد.

ج. ترقيم الآيات القرآنية، وعزوها إلى سورها ضمن المتن وذلك بوضعها ضمن معقوفتين. وكتابة الآيات بالرسم العثماني الموافق لمصحف المدينة النبوية الإلكتروني.

وأهم المصادر والمراجع التي رجعت إليها في الموضوع هي التحرير والتنوير لابن عاشور، وعادات القرآن الأسلوبية لراشد بن حمود الثنيان، وقواعد الترجيح بين أقوال المفسرين للحربي وغيرها.

وأهم الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث هي كثرة وتنوع صيغ واصطلاحات المفسرين في التعبير عن عادات القرآن، فبعضم يدرجها في الوجوه والنظائر؛ وآخرون يسمونها كليات القرآن أو عرف القرآن ...

وأيضا تفرق عادات القرآن وتشتتها في بطون كتب التفسير.

.خطة البحث:

المقدمة وفيها

.أهمية الموضوع وسبب اختياره.

.هدف البحث.

.منهج البحث

.خطة البحث.

.المبحث الأول: بيان مصطلح عادات القرآن ونشأته

المطلب الأول: بيان مصطلح عادات القرآن

المطلب الثاني: ظهور مصطلح عادات القرآن

المبحث الثاني: أهمية عادات القرآن

المبحث الثالث: عناية المفسرين بعادات القرآن.

المبحث الرابع: أثر عادات القرآن الكريم في الترجيح بين أقوال المفسرين.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث وتوصيات الباحث.

ثبت المصادر والمراجع

فهذا جهد المقل وعمل بشري، فإن أصبت فمن الله تبارك وتعالى؛ وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان. وأسأل الله عز وجل أن ينفعني بما علمت وأن يزيدني علما. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

المبحث الأول

التعريف بعادات القرآن الكريم ونشأتها

المطلب الأول

التعريف بعادات القرآن الكريم

يعتبر موضوع عادات القرآن من أهم أنواع العلوم المضافة إلى علوم القرآن وهي تدخل في معرفة الوجوه والنظائر؛ وإن كانت تختلف عليها في بعض الجوانب والجزئيات. فهذا العنوان مركب تركيب إضافي من كلمتين وهما: "عادات"، "القرآن" وهذا يوجب تعريف الجزأين حتى يفهم هذا المصطلح.

الفرع الأول: العادات والقرآن في اللغة والاصطلاح

أولا. تعريف العادات لغة واصطلاحا:

1 . العادات لغة: العادات جمع كثرة، مفرده عادة من عاد يعود عودا، والعود تكرار الأمر وتثنيته، فهي اسم لتكرير الفعل والانفعال حتى يصير ذلك سهلا تعاطيه كالطبع ولذلك قيل: العادة طبيعة ثانية[3].

2. تعريف العادات اصطلاحا:

من أهم التعريفات التي ذكرها العلماء في تعريف العادة:

أ. التعريف الأول: ما استمر الناس عليه على حكم المعقول وعادوا إليه مرة بعد أخرى[4].

ب. التعريف الثاني: الأمر المتكرر من غير علاقة عقلية[5].

الفرع الثاني: تعريف عادات القرآن اصطلاحا

رغم البحث الحثيث لم أعثر على تعريف لعادات القرآن عند المتقدمين من المفسرين والمختصين في الدراسات القرآنية؛ إلا أني وجدت بعض الباحثين المعاصرين حاول استنباط تعريف لها؛ ومن ذلك ما يأتي:

1. "هي ما كرره القرآن على طريقة واحدة أو أغلبية لدلالة خاصة"[6].

2. "الألفاظ والأساليب الواردة في القرآن الكريم على معنى مطرد"[7].

3 . وقيل:"ما يطلقه بعض المفسرين على لفظٍ أو أسلوب بأنه يأتي في القرآن على معنى مطرد".[8]

4. "ورودُ لفظٍ أو أسلوبٍ في القرآن على معنىً أو طريقة مطردةٍ أو أغلبية"[9].

5 .: "كلمات قرآنية مهما تكرّرت فإنها تحمل معانيها اللغوية التي تدلّ عليها إلا معنى واحدا فإنها تخرج فيه عن معناها الأصليّ إلى معنى خاص"[10]..."أو هو أن الكلمة تحمل معناها، ولا تفارقه في كل المواضع إلّا في موضع واحد"[11].

6. "طريقة القرآن الكريم التي انفرد بها في استعمال الألفاظ والأساليب والتي جاءت على نحو مطّرد أو أغلبي"[12].

وأرى أن التعريف الأول أرجح؛ لأنه جامع مانع ومختصر.

المطلب الثاني

ظهور مصطلح عادات القرآن

بدأ الكلام في عادات القرآن منذ ظهور علوم القرآن، الذي تزامن مع نزول القرآن، فمسألة (أول ما نزل، ونزول الوحي) جزء من علوم القرآن. ثم بدأت العلوم تظهر شيئاً فشيئاً.

والكلام في عادات القرآن مرتبط بالتفسير الذي هو جزء من علوم القرآن، وفيه ما لا يقوم التفسير إلا به؛ كعلم غريب القرآن، وعلم الوجوه والنظائر، وغيرها مما لا تخلو منه كتب التفسير.

وقد اعتنى السلف بعادات القرآن، فضمنوها تفسيرهم للآيات، قال ابن عاشور:" وَقَدْ تَعَرَّضَ بَعْضُ السَّلَفِ لِشَيْءٍ مِنْهَا.عادات القرآن."[13]. ومن ذلك:

.قول ابن عباس.رضي الله عنهما. "وكل [عسى] في القرآن فهي واجبة"[14].

. وقول الضحاك بن مزاحم في قوله: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ [الصافات: 45]. قال: "كل كأس في القرآن فهو خمر"[15].

. وقال الجاحظ: "وفي القرآن معان لا تكاد تفترق، مثل الصلاة والزكاة، والجوع والخوف، والجنة والنار، والرغبة والرهبة، والمهاجرين والأنصار، والجن والإنس"[16].

وقال الراغب: "وكلّ موضع ذكر في القرآن وَما أَدْراكَ، فقد عقّب ببيانه، نحو ﴿وَما أَدْراكَ ما هِيَهْ نارٌ حامِيَةٌ﴾ [القارعة/ 10- 11] ، ﴿وَما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ [القدر/ 2- 3] ، ﴿وَما

أَدْراكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة/ 3] ، ﴿ثُمَّ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ ﴾ [الانفطار/ 18] ، وقوله: ﴿قُلْ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْراكُمْ بِهِ﴾ [يونس/ 16]، من قولهم: دريت، ولو كان من درأت لقيل: ولا أدرأتكموه. وكلّ موضع ذكر فيه: وَما يُدْرِيكَ لم يعقّبه بذلك، نحو: ﴿وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ [عبس/ 30] ، ﴿وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى/ 17]"[17].

فمن هذه النقولات وغيرها تبرز عناية العلماء بعادات القرآن في زمن متقدم من حيث الأصل دون المصطلح، فلم تكن عادات القرآن بخافية على العلماء، بل ذكروها دون إدخالها في مصطلح محدد[18]، حتى ظهر هذا الاصطلاح في القرن السادس، فأول من نص على هذا المصطلح الزمخشري[19] حيث قال: "من عادته عز وجل في كتابه أن يذكر الترغيب مع الترهيب، ويشفع البشارة بالإنذار إرادة التنشيط، لاكتساب ما يزلف، والتثبيط عن اقتراف ما يتلف"[20].

ثم تتابع المفسرون والمحققون على استعمال هذا المصطلح:

قال الرازي:"عَادَةِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَيَانُ التَّوْحِيدِ وَبَيَانُ الْوَعْظِ وَالنَّصِيحَةِ وَبَيَانُ الْأَحْكَامِ مُخْتَلِطًا بَعْضُهَا بِالْبَعْضِ، لِيَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا مُقَوِّيًا لِلْآخَرِ وَمُؤَكِّدًا لَهُ"[21].

وقال البيضاوي: "﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ ﴾، يعني من بني إسرائيل ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ ﴾ يهدون الناس محقين أو بكلمة الحق. ﴿وَبِهِۦ﴾ بالحق، ﴿يَعْدِلُونَ ﴾ بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على الإيمان القائمون بالحق من أهل زمانه، أتبع ذكرهم ذكر أضدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيهاً على أن تعارض الخير والشر وتزاحم أهل الحق والباطل أمر مستمر"[22].

وقال الزركشي: "وَاعْلَمْ أَنَّ عَادَةَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فِي ذِكْرِ هَذِهِ الْحُرُوفِ . الحروف المقطعة في أوائل السور . أَنْ يُذْكَرَ بَعْدَهَا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْقُرْآنِ"[23].

وقال البقاعي: "التقدير: ثم يعيدكم خلقاً جديداً كما كنتم أول مرة، فحذفه كما هو، عادة القرآن في حذف كل ما دل عليه السياق..."[24].

وقال ابن عاشور:"وَالْخِطَابُ بِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خِطَابٌ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى عَادَةِ الْقُرْآنِ فِي إِطْلَاقِ هَذَا الْعُنْوَانِ، وَلِأَنَّ شَأْنَ الْمَوْصُولِ أَنْ يَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْمُعَرَّفِ بِلَامِ الْعَهْدِ"[25].

ويعد ابن عاشور أول من وضع مصطلح: عادات القرآن، عنوانا لباب مستقل، وبين أهمية معرفة عادات القرآن للمفسر[26].

المبحث الثاني
أهمية عادات القرآن

علوم القرآن كثيرة، تعين على فهمه على الوجه الصحيح، ونشأتها إنما كان لخدمة النص القرآني، وعناية المسلمين بالقرآن خلّف ثروة علمية في مختلف المجالات، تجتمع كلها تحت ما اصطلح على تسميته (علوم القرآن)، لضمان الفهم الصحيح لنصوص الكتاب، ومن ذلك عادات القرآن.

1. فعادات القرآن من جملة علوم القرآن المتنوعة:

قال ابن عاشور عند حديثه على غرض المفسر: "ويعرف ـ المفسر ـ اصطلاحه ـ القرآن ـ في إطلاق الألفاظ، وللتنزيل اصطلاح وعادات ، وتعرض صاحب الكشاف إلى شيء من عادات القرآن في متناثر كلامه في تفسيره"[27]. ويرى ابن عاشور أن من واجبات المفسر معرفة عادات القرآن وجعلها شرطا من شروط المفسر قائلا بأنه: " يحق على المفسر أن يتعرف عادات القرآن من نظمه وكلمه"[28].

قال الشاطبي في تقسيم العلوم المضافة إلى القرآن: " وقسم هو مأخوذ من عادة الله تعالى في إنزاله، وخطاب الخلق به، ومعاملته لهم بالرفق والحسنى من جعله عربيًّا يدخل تحت نيل أفهامهم، مع أنه المنزه القديم، وكونه تنزل لهم بالتقريب والملاطفة والتعليم في نفس المعاملة به، قبل النظر إلى ما حواه من المعارف والخيرات، وهذا نظر خارج عما تضمنه القرآن من العلوم،...ويشتمل على أنواع من القواعد الأصلية والفوائد الفرعية، والمحاسن الأدبية"[29]. ثم ذكر أمثلة على ذلك.

2 . عادات القرآن تبين المقصود من الآية: إذا عرفت عادات القرآن فهي دليل استقرائي لا يخرج عنه معنى الآية غالبا. قال الشنقيطي: "من أنواع البيان التي تضمنها الاستدلال على أحد المعاني الداخلة في معنى الآية بكونه هو الغالب في القرآن، فغلبته فيه دليل استقرائي على عدم خروجه من معنى الآية"[30].

وقد أدرك ابن عاشور هذه الأهمية أيما إدراك وطبقها في تفسيره في عدة مواضع؛ من ذلك:

. ومن الأمثلة على ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾ [سورة الفجر آية 15]، "والمراد بالإنسان الجنس وتعريفه تعريف الجنس فيستغرق أفراد الجنس ولكنه استغراق عرفي مراد به الناس المشركون، لأنهم الغالب على الناس المتحدث عنهم، وذلك الغالب في إطلاق لفظ الإنسان في القرآن النازل بمكة .."[31].

ثانيا: عادات القرآن هي المرجع عند الاختلاف في المعنى: فهي تعين على معرفة الراجح من

أقوال المفسرين؛ فحمل معاني كلام الله على الغالب من أسلوب القرآن ومعهود استعماله أولى من الخروج به عن ذلك؛ فإذا تنازع المفسرون في تفسير آية أو جملة أو لفظة من كتاب الله فأولى الأقوال بالصواب، هو القول الذي يوافق استعمال القرآن في غير موضع النزاع، سواء أكان ذلك في الألفاظ المفردة، أو في التركيب، وسواء أكان ذلك الاستعمال استعمالا أغلبيا أو مطردا [32].

ثالثا: عادات القرآن وسيلة تحمي المفسر من أن يقول على الله بلا علم، وهي مقدمة تؤدي إلى نتيجة صحيحة، وهي عاصم من الخطأ والانحراف في بيان الأسلوب القرآني، فلا يمكن أن يتكلم في القرآن من لم يعرف ـ عادات القرآن من خلال استقرائه، وتتبع عادته في ألفاظه ومعانيه[33].

قال ابن عاشور: "يحق على المفسر أن يتعرف عادات القرآن من نظمه وكلمه"[34].

رابعا. عادات القرآن تضبط التفسير اللغوي، وتقيده بقبول السياق له، ومراعاة غرض المتكلم به سبحانه[35].

خامسا. عادة القرآن توضح وجهًا من أوجه الإعجاز القرآني: وذلك أن القرآن نزل منجما على حسب الأحداث والوقائع، وكانت الآيات المتعددة تنزل في الشيء الواحد تارة في سورة واحدة، وفي سورتين أو أكثر تارة أخرى، وإذا كان الأمر كذلك فإن اتفاق الآيات المتعددة في سور متعددة في أزمنة مختلفة على معنى واحد، أو أسلوب واحد من أعظم الدلائل على إعجاز هذا القرآن[36]. وعد ابن عاشور في المقدمة العاشرة عادات القرآن من جملة الإعجاز الراجعة إلى الجهة الثانية من أوجه الإعجاز عنده وهي: "ما أبدعه القرآن من أفانين التصرف في نظم الكلام مما لم يكن معهودا في أساليب العرب، ولكنه غير خارج عما تسمح به اللغة"[37].

سادسا ـ أن التعرّف على عادات القرآن المعهودة وأساليبه المطردة في كثير من القضايا والموضوعات القرآنية تفتح للناظر آفاق التدبر، والوقوف على أسرار التنزيل وهداياته وأنواره[38].

سابعا. إن تحقيق مقاصد التفسير عند ابن عاشور، يقتضي:

. أن يعرف المفسر مقاصد القرآن على الإجمال (وقد أجملها الشيخ في ثمانية مقاصد كبرى).

. أن يعرف اصطلاح القرآن في إطلاق الألفاظ. وهذا أمر في غاية الأهمية، إذ به تنحل الكثير من إشكالات التأويل المبنية على الإسقاط المصطلحي.[39]

ثامنا. اعتبرها ابن عاشور قواعد وقضايا كلية في التفسير، فعدها من الأوجه في اعتبار التفسير علما.[40]

وقد أدرك ابن عاشور أهمية عادات القرآن للمفسر، فأفرد لها مبحثا خاصا في المقدمة العاشرة،

وبين أهميتها للمفسر، ثم ساق أمثلة عن السلف كابن عباس وابن عيينة. وبين قيامه باستقراء عدد من اصطلاحات القرآن وأنها مبثوثة في تفسيره.

المبحث الثالث
عناية المفسرين بعادات القرآن.

لقد اعتنى المفسرون بذكر عادات القرآن المتعلقة بنظمه وكلمه عناية كبيرة، يشهد لذلك تنوع العبارات الدالة على ذكر العادات، وأيضا كثرة الاستدلال بها في مواطن كثيرة، مما يبرز دور العادات في استنباط المعاني القرآنية، واستعمالها في الترجيح بين الأقوال عند النزاع بين المفسرين وغيرهم.

والمفسرون الذين ينصون على عادات القرآن كثيرون، وفيهم المستقل والمستكثر. ومن أقدم من وقفت عليه ينص على عادات القرآن الزمخشري في كشافه وابن عطية في المحرر الوجيز والرازي في تفسيره، وهؤلاء هم من تأثر بهم ابن عاشور في ذكر عادات القرآن والاهتمام بها. وسنعرض جهودهم باختصار

أولا: الإمام فخر الدين الرازي: كانت له عناية واضحة بعادات القرآن الكريم في تفسيره ومن أمثلة ذلك:

. قوله: "الاستدلال على وجود الصانع بالخلق أولا ثم بالهداية ثانيا عادة مطردة في القرآن"(41).

. وقوله أيضا: "وعادة القرآن جارية بأنه إذا ذكر قضية كلية عطف عليها بعض جزئياتها تنبيها على كونه أعظم جزئيات ذلك الكلي"(42).

. وقال أيضا: "الطريقة المعهودة في القرآن أنه تعالى لما كان قادرا على الابتداء كان قادرا على الإعادة"(43).

. وقوله:"ولما ذكر هذا الدليل من الأنفس على التوحيد أتبعه بذكر دليل التوحيد من الآفاق على العادة المعهودة في كل القرآن"(44).

. وتارة يسمي العادة عرف القرآن(45).

. ثانيا: ويتلوه ابن قيم الجوزية: وهو من المكثرين من عادة القرآن ومرادفاتها، ولم أجد نظيرا له في استخدام عادة القرآن ومرادفاتها إلاّ الطاهر بن عاشور، وابن القيم رحمه الله تارة يسميها عادة القرآن . كقوله:"عادة القرآن في الاستدلال على المعاد بالبداءة"(46).

. وتارة يسميها طريقة القرآن: كقوله: "وهذه طريقة القرآن يقرن بين أسماء الرجاء وأسماء المخافة"(47).

. وقوله: "وأضاف النعمة إليه وحذف فاعل الغضب لوجوه: منها أن النعمة هي الخير والفضل والغضب من باب الانتقام والعدل والرحمة تغلب الغضب فأضاف إلى نفسه أكمل الأمرين وأسبقهما وأقواهما وهذه طريقة القرآن في إسناد الخيرات والنعم إليه ..."[48].

. وتارة يسميها الطريقة المعهودة كقوله:" أن هذا جاء على الطريقة المعهودة في القرآن الكريم وهي أن أفعال الإحسان والرحمة والجود تضاف إلى الله سبحانه وتعالى فيذكر فاعلها منسوبة إليه ولا يبني الفعل معها للمفعول فإذا جيء بأفعال العدل والجزاء والعقوبة حذف وبني الفعل معها للمفعول أدبا في الخطاب وإضافته إلى الله تعالى أشرف قسمي أفعاله"[49].

. وتارة يسميها عرف القرآن كقوله:" أخبر سبحانه عن مصير الدنيا وحقيقتها وأنها بمنزلة غيث أعجب الكفار نباته والصحيح. إن شاء الله. أن الكفار هم الكفار بالله وذلك عرف القرآن حيث ذكروا بهذا النعت في كل موضع ولو أراد الزراع لذكرهم باسمهم الذي يعرفون به كما ذكرهم به في قوله يعجب الزراع وإنما خص الكفار به لأنهم أشد إعجابا بالدنيا فإنها دارهم التي لها يعملون ويكدحون..."[50].

ثالثا. وأيضا الإمام الشاطبي كانت له عناية بعادات القرآن، من ذلك:

. قوله:" كُلُّ حِكَايَةٍ وَقَعَتْ فِي الْقُرْآنِ؛ فَلَا يَخْلُو أَنْ يَقَعَ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدَهَا وَهُوَ الْأَكْثَرُ رَدٌّ لَهَا، أَوْ لَا فَإِنْ وَقَعَ رَدٌّ؛ فَلَا إِشْكَالَ فِي بُطْلَانِ ذَلِكَ الْمُحْكِيِّ وَكَذِبِهِ، وَإِنْ لَمْ يَقَعْ مَعَهَا رَدٌّ؛ فَذَلِكَ دَلِيلُ صِحَّةِ الْمُحْكِيِّ وَصِدْقِهِ"[51].

. وقوله:" إِذَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ التَّرْغِيبُ قَارَنَهُ التَّرْهِيبُ فِي لَوَاحِقِهِ أَوْ سَوَابِقِهِ أَوْ قَرَائِنِهِ وَبِالْعَكْسِ، وَكَذَلِكَ التَّرْجِيَةُ مَعَ التَّخْوِيفِ، وَمَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى مِثْلُهُ، وَمِنْهُ ذِكْرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ يُقَارِنُهُ ذِكْرُ أَهْلِ النَّارِ، وَبِالْعَكْسِ؛ لِأَنَّ فِي ذِكْرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِأَعْمَالِهِمْ تَرْجِيَةٌ، وَفِي ذِكْرِ أَهْلِ النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ تَخْوِيفًا؛ فَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى التَّرْجِيَةِ وَالتَّخْوِيفِ"[52].

رابعا: ومن أبرز المستعملين لها الزركشي في البرهان:

. وهذا كقوله:"وعادة القرآن العظيم إذا ذكر أحكاما ذكر بعدها وعدا ووعيدا ليكون ذلك باعثا على العمل بما سبق ثم يذكر آيات التوحيد والتنزيه ليعلم عظم الآمر والناهي"[53]، وأيضا نقله لرسالة الأفراد لابن فارس في مبحث الوجوه والنظائر[54].

وبعد هؤلاء انتشر استخدام عادة القرآن، ومن أبرز المستعملين لها:

خامسا: ابن عاشور هو أكثر المفسرين عناية بعادات القرآن:

أفرد ابن عاشور مصطلح "عادات" بمبحث مستقل في ثنايا المقدمة العاشرة؛ وسماها: "عادات القرآن"، ونبّه فيه على أهمية هذا النوع للمفسر بقوله: "ويحق على المفسر أن يتعرف عادات القرآن من نظمه وكلمه"[55]، ثم ساق أمثلة عن السلف كابن عباس، وسفيان بن عيينة[56].

وبيّن ـ رحمه الله ـ قيامه باستقراء عدد من اصطلاحات القرآن وأنها مبثوثة في تفسيره فقال: "وقد استقريت بجهدي عادات كثيرة في اصطلاحات القرآن سأذكرها في مواضعها.."[57].

ومما استقرأه قوله:

1. فإن (سبيل الله) غلب في القرآن على الجهاد[58].

2. إن من أساليب القرآن أنه إذا حكى المحاورات والمجاوبات حكاها بلفظ (قال) دون حرف عطف إلاّ إذا انتقل من محاورة إلى أخرى[59].

3. وقال: (عبد) المضاف إلى ضمير الجلالة هنا هو محمد ﷺ كما هو مصطلح القرآن، فإنه لم يقع فيه لفظ (العبد) مضافا إلى ضمير الغيبة الراجع إلى الله تعالى إلا مرادا به النبي ﷺ [60].

وقد تعدى دور ابن عاشور مجرد الذكر لما أطلق أو الاستقراء الشخصي لمصطلحات إلى دور أميز من هذا، فقد وجد منه تتبع لبعض الكليات إمّا بتوضيح معناها وإما بتقييد إطلاقها. هذا يعطيه أيضا مزيدا من التفرّد والسبق في هذا الميدان[61]، ومن الأمثلة على هذا ما جاء عند كلية (ما يدريك وما أدراك)[62]، و(عسى) [63].

ونستخلص من عمل ابن عاشور المتقدم عدة فوائد[64]:

1. أنه أفرد عادات القرآن بمبحث مستقل عن غيره، وهو بهذا يلفت النظر إلى أن هذا النوع من أنواع علوم القرآن ذو استقلالية وتمايز عن غيره، وإلى الحاجة في إفراده بالبحث والدراسة، وهو بهذا يعتبر أول من ميّز الكليات وإن سماها: (عادات)، فلم يجعلها ضمن نوع: "الوجوه والنظائر" كما فعل السابقون.

2. أكّد على أهمية معرفة المفسّر لاصطلاحات القرآن في ألفاظه وأساليبه، وهذا يكشف فوائد العلم بها، وما يرجى منها من ثمرات. وأشار إلى أنواعها من حيث النظم والكلم والاقتران والأساليب.

3. قوله: "وقد استقريت بجهدي عادات كثيرة في اصطلاحات القرآن"[65]؛ يستفاد من هذه العبارة: أن معرفة اصطلاحات القرآن لا تختص بفئة ولا تتقيّد بزمن، فالوقوف على دقائق القرآن وعجائبه واكتشاف أسراره وكنوزه مستمر لا ينقطع.

فإمعان النظر في الآيات البينات، وتدبر دلائله المبينات، تورث فهمًا وعلمًا لما سار عليه القرآن من نهج وعادة.

المبحث الرابع
أثر عادات القرآن الكريم في الترجيح بين أقوال المفسرين

ذكرت في أهمية عادات القرآن أنها المرجع عند اختلاف المفسرين والترجيح بين أقوالهم؛ لذلك كان من قواعد الترجيح المتعلقة بالسياق القرآني قاعدة حمل معاني كلام الله على المطرد أو الغالب من أسلوب القرآن ومعهود استعماله أولى من الخروج به عن ذلك.

واعتمد هذه القاعدة في الترجيح أئمة التفسير الأعلام، فمن هؤلاء:

1. حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس. رضي الله عنهما. فقد أخرج الطبري عنه في مخاصمته لنافع بن الأزرق[66] قوله: الْوُرُودُ: الدُّخُولُ، وَقَالَ نَافِعٌ: لَا، فَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [الأنبياء: 98] أَوُرُودٌ هُوَ أَمْ لَا؟ وَقَالَ: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ [هود: 98] أَوُرُودٌ هُوَ أَمْ لَا؟ أَمَّا أَنَا وَأَنْتَ، فَسَنَدْخُلُهَا، فَانْظُرْ هَلْ نَخْرُجُ مِنْهَا أَمْ لَا؟ وَمَا أَرَى اللَّهَ مُخْرِجُكَ مِنْهَا بِتَكْذِيبِكَ، قَالَ: فَضَحِكَ نَافِعٌ.

فاستدل ابن عباس لصحة قوله في تفسير "الورود" بمواردها في القرآن، فالغالب استعمال الورود بمعنى الدخول، فحمل الآية التي فيها الخلاف على ما غلب استعماله في القرآن أولى[67].

2. ومنهم الإمام الطبري شيخ المفسرين: قال في معرض ترجيحه لأحد الأقوال في تفسير قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: 100]. قال: " وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ، أَعْنِي قَوْلَ مُجَاهِدٍ[68] أَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ، وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُشْرِكُونَهُ بِاللَّهِ فِي عِبَادَتِهِمْ، وَذَبَائِحِهِمْ، وَمَطَاعِمِهِمْ، وَمَشَارِبِهِمْ، لَا أَنَّهُمْ يُشْرِكُونَ بِالشَّيْطَانِ، وَلَوْ كَانَ مَعْنَى الْكَلَامِ مَا قَالَهُ الرَّبِيعُ[69]، لَكَانَ التَّنْزِيلُ: الَّذِينَ هُمْ مُشْرِكُوهُ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْكَلَامِ «بِهِ» ، فَكَانَ يَكُونُ لَوْ كَانَ التَّنْزِيلُ كَذَلِكَ: وَالَّذِينَ هُمْ مُشْرِكُوهُ فِي أَعْمَالِهِمْ، إِلَّا أَنْ يُوَجَّهَ مُوَجِّهٌ مَعْنَى الْكَلَامِ إِلَى أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا يَدِينُونَ بِأُلُوهَةِ الشَّيْطَانِ وَيُشْرِكُونَ اللَّهَ بِهِ فِي عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ، فَيَصِحُّ حِينَئِذٍ مَعْنَى الْكَلَامِ، وَيَخْرُجُ عَمَّا جَاءَ التَّنْزِيلُ بِهِ فِي سَائِرِ الْقُرْآنِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَ الْمُشْرِكِينَ فِي سَائِرِ سُوَرِ الْقُرْآنِ أَنَّهُمْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا، وَقَالَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ بِالزَّجْرِ عَنْ

ذَلِكَ: لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَمْ نَجِدْ فِي شَيْءٍ مِنَ التَّنْزِيلِ: لَا تُشْرِكُوا اللَّهَ بِشَيْءٍ، وَلَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ خَبَرًا مِنَ اللَّهِ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ أَشْرَكُوا اللَّهَ بِشَيْءٍ..."(70).

3. ومنهم ابن القيم بقوله: "للقرآن عرف خاص ومعان معهودة لا يناسبه تفسيره بغيرها ولا يجوز تفسيره بغير عرفه والمعهود من معانيه فإن نسبة معانيه إلى المعاني كنسبة ألفاظه إلى الألفاظ بل أعظم فكما أن ألفاظه ملوك الألفاظ وأجلها وأفصحها ولها من الفصاحة أعلى مراتبها التي يعجز عنها قدر العالمين فكذلك معانية أجل المعاني وأعظمها وأفخمها فلا يجوز تفسيره بغيرها من المعاني التي لا تليق به بل غيرها أعظم منها وأجل وأفخم فلا يجوز حمله على المعاني القاصرة بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي فتدبر هذه القاعدة ولتكن منك على بال فإنك تنتفع بها في معرفة ضعف كثير من أقوال المفسرين وزيفها وتقطع أنها ليست مراد المتكلم تعالى بكلامه وسنزيد هذا إن شاء الله تعالى بيانا وبسطا في الكلام على أصول التفسير فهذا أصل من أصوله بل هو أهم أصوله"(71).

4. ومنهم ابن عاشور في التحرير والتنوير: قال في تفسير قوله تعالى ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ [النجم: 55]. "وَالْخِطَابُ بِقَوْلِهِ: رَبِّكَ الْأَظْهَرُ أَنَّهُ للنبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْمُنَاسب لِذِكْرِ الْآلَاءِ وَالْمُوَافِقُ لِإِضَافَةِ (رَبٍّ) إِلَى ضَمِيرِ الْمُفْرَدِ الْمُخَاطَبِ فِي عُرْفِ الْقُرْآنِ"(72).

. ومن أمثلة هذا النوع: ما ذكره في المراد بالسائلين في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: 187]، قال: " فَالسَّائِلُونَ هُمُ الْمُشْرِكُونَ، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ قَتَادَةَ، وَالضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا، وَقَدْ حُكِيَ عَنْهُمْ مِثْلُ هَذَا السُّؤَالِ فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَة النازعات [42] ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها﴾- وَقَوْلِهِ- ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ [النبأ: 1- 3] يَعْنِي الْبَعْثَ وَالسَّاعَةَ"(73).

فابن عاشور يستدل بسياقات هذا السؤال في القرآن فهي في سياق الحديث عن المشركين، وهذا مثله، فصرفه لليهود فيه مخالفة لهذه السياقات الدالة على أن هذا السؤال إنما ورد عن المشركين.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

ففي هذا الموضع أجمل ما قد تم بيانه في ثنايا البحث، وهذه أهم نتائجه:

1. أن من أهم أنواع علوم القرآن المضافة إليه عادات القرآن.

2. عادات القرآن هي ما كرره القرآن على طريقة واحدة أو أغلبية لدلالة مقصودة.

3 . لعادت القرآن أهمية كبرى في التفسير والاستنباط، والترجيح بين الأقوال وهي إحدى مظاهر الإعجاز في القرآن العظيم. وتبين أن هذا النوع من المعرفة القرآنية يعد على رأس قواعد التفسير ولا ينبغي لمن تصدى للتفسير أن لا يحيط بهذا النوع من المعرفة وينبغي أن يطيل فيه النظر.

4. عادات القرآن نوعان: عادات من جهة النظم، وعادات من جهة الكلم والألفاظ.

5 . يعتبر ابن عاشور أول من فصل عادات القرآن وخصها بمبحث مستقل في المقدمة العاشرة. وذكرها في مواضع كثيرة من تفسيره واستعملها في الترجيح وبيان المقصود من الآية.

6. عادات القرآن قديمة النشأة اعتنى بها الصحابة والتابعون من جهة التطبيق في التفسير، أما من جهة التأصيل فيعتبر حديث النشأة. وكانت مدرجة ضمن علم الوجوه والنظائر.

7 . للمفسرين جهود كبيرة في الإشادة بعادات القرآن في تفاسيرهم؛ ولكن هذه الإشادة من جهة التطبيق فقط.

8 . للمفسرين اصطلاحات متنوعة في التعبير عن عادات القرآن منها: عرف القرآن، طريقة القرآن، اصطلاح القرآن ...

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ـ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

قائمة المصادر والمراجع

- أحكام أهل الذمة، ابن القيم. (رمادي للنشر، الدمام. المملكة العربية السعودية، 1418هـ/1997م)، ط1، حققه وعلق عليه، يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، (دار عالم الفوائد، دب، دت).
- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ. المملكة العربية السعودية) تحقيق: مركز الدراسات القرآنية.

• البرهان في علوم القرآن، الزركشي ،(دار المعرفة، بيروت، لبنان، دت) دط، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
• البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (دار الحديث، القاهرة، 1427هـ/2006)، دط، تحقيق: أحمد علي أبو الفضل الدمياطي.
• البيان والتبيين، الجاحظ. (مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ/1998م)، ط7، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون.
• التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر. تونس، 1984م.
• التقرير والتحبير، أبو عبد الله، شمس الدين المعروف بابن أمير حاج، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، 1403هـ - 1983م.
• الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (دار الكتاب العربي. بيروت، 1407هـ)، ط3.
• الكليات، أبو البقاء الكفوي، مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان، 1998/1419، ط2، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري.
• المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، (مؤسسة الرسالة. بيروت،1417) الطبعة: الثانية.
• المفردات في ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، (دار القلم. دمشق، 1412 هـ)، ط1، تحقيق: صفوان عدنان الداودي.
• الموافقات، الشاطبي، (دار ابن عفان. المملكة العربية السعودية. الخبر، 1417هـ/ 1997م)، ط1، تحقيق: أبو عبيدة حسن مشهور، تقديم بكر بن عبد الله أبو زيد.
• أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي،. (دار إحياء التراث العربي. بيروت، 1418 هـ)، ط1، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي.
• بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، (دار عالم الفوائد/ مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجدة)، تحقيق: علي بن محمد العمران.
• بدائع الفوائد، ابن القيم، (دار ابن الهيثم، القاهرة، دت)، ط1، خرج أحاديثه: فارس بن فتحي بن إبراهيم وصابر بن فتحي بن إبراهيم.
• تفسير الرازي. (دار الفكر بيروت. لبنان، 1401هـ. 1981م)، ط1.
• تفسير الطبري، (دار هجر، 1422هـ - 2001 م)، ط 1، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.
• تفسير الفخر الرازي،. (دار إحياء التراث العربي. بيروت، 1420 هـ)، ط3.
• تفسير القرآن أصوله وضوابطه، علي بن سليمان.

- جلاء الأفهام، ابن القيم،.(دار العروبة – الكويت، 1407 – 1987)، ط2، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط.
- عادات القرآن الأسلوبية، راشد الثنيان، (دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، 1433هـ.2012م)، ط1.
- عادات القرآن اللغوية والموضوعية، شافي سلطان العجمي،. مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد 3 ، العدد2، يوليو 2010/رجب 1431هـ.
- عدة الصابرين، ابن القيم، (دار عالم الفوائد، مطبوع ضمن آثار ابن القيم)، تحقيق: إسماعيل غازي مرحبا.
- عرف القرآن والمعهود من استعمالاته وأثره في الترجيح الدلالي، أحمد فالح محمود الخالدي. رسالة دكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن في جامعة اليرموك اربد، الأردن.
- فصول في أصول التفسير، مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1420هـ، ط3.
- قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي الحربي،.(دار القاسم، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، 1417هـ/1996م)، ط1.
- كليات الألفاظ في التفسير، بريك بن سعيد القرني، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1426هـ. ط1.
- مدارج السالكين، ابن القيم، (دار الكتب العلمية، بيروت.لبنان، دت)، ط1.
- مفاتيح الغيب، الرازي (دار الكتب العلمية، بيروت.لبنان، 1421هـ/2000م)، ط1.
- مفردات القرآن ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ، دار المعرفة، بيروت.لبنان، دت، دط، تحقيق: محمد سيد الكيلاني.

ـ الحواشي:

(1). التحرير والتنوير، ابن عاشور، 124/1.

(2). نفس المرجع، 124/1. 125.

(3). ينظر: مفردات القرآن ألفاظ القرآن، مادة عود، ص 352، دار المعرفة، بيروت.لبنان، دت، دط، تحقيق: محمد سيد الكيلاني.

(4) . الكليات، الكفوي، ص 617، مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان، 1998/1419، ط2، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري.

(5). التقرير والتحبير، لابن أمير الحاج، 221/2.

(6). عادات القرآن الأسلوبية، راشد الثنيان، 29/1.

(7) تفسير القرآن أصوله وضوابطه، علي بن سليمان ص 120.

(8) فصول في أصول التفسير، مساعد الطيار، ص 122.

(9). كليات الألفاظ في التفسير، بريك بن سعيد القرني، 29/1.

(10) . المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، ص234. (مؤسسة الرسالة . بيروت،1417) الطبعة: الثانية.

(11). نفس المرجع، ص 233.

(12). عرف القرآن والمعهود من استعمالاته وأثره في الترجيح الدلالي، أحمد فالح محمود الخالدي، ص 33. رسالة دكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن في جامعة اليرموك اربد، الأردن.

(13). التحرير والتنوير، 124/1.

(14). أخرجه الطبري، 376/11.377.

(15). أخرجه الطبري، 531/19.

(16) . البيان والتبيين، الجاحظ، 21/1. (مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ/1998م)، ط7، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون.

(17) . المفردات في ألفاظ القرآن، ص 313. (دار القلم . دمشق، 1412 هـ)، ط1، تحقيق: صفوان عدنان الداودي.

(18). يرى الباحث أن السلف والعلماء أدخلوا عادات القرآن في موضوع الوجوه والنظائر وهو أحد العلوم المهمة المتعلقة بالمفردات القرآنية. قال ابن الجوزي: "وَقد تجوز واضعوها فَذكرُوا كلمة وَاحِدَة مَعْنَاهَا فِي جَمِيع الْمَوَاضِع وَاحِد"، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص 83.

(19) . عادات القرآن الأسلوبية، راشد بن حمود الثنيان، 32/1 . 33. (دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، 1433هـ.2012م)، ط1.

(20). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 104/1. (دار الكتاب العربي. بيروت، 1407 هـ)، ط3.

(21). تفسير الفخر الرازي، 381/6. (دار إحياء التراث العربي. بيروت، 1420 هـ)، ط3.

(22) . أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، 38/3. (دار إحياء التراث العربي. بيروت، 1418 هـ)، ط1، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي.

(23) . البرهان في علوم القرآن، 170/1. (دار المعرفة، بيروت، لبنان، دت) دط، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

(24). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 250/15، (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت)، دط.

(25). التحرير والتنوير، 275/2.

(26). نفس المرجع، 1/124. 125.

(27). التحرير والتنوير، 1/42.

(28). نفس المرجع ، 1/124.

(29) . الموافقات، 4/200، (دار ابن عفان . المملكة العربية السعودية . الخبر، 1417هـ/1997م)، ط1، تحقيق: أبو عبيدة حسن مشهور، تقديم بكر بن عبد الله أبو زيد.

(30). أضواء البيان، 4/436، (دار عالم الفوائد، دب، دت)

(31). المرجع نفسه، 30/326.

(32) . قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي الحربي، 1/172.(دار القاسم، الرياض . المملكة العربية السعودية، 1417هـ/1996م)، ط1.

(33). عادات القرآن الأسلوبية، راشد بن حمود الثنيان، 1/41. بتصرف يسير.

(34). التحرير والتنوير، 1/124.

(35). عادات القرآن الأسلوبية، راشد الثنيان، 1/42.

(36) . عادات القرآن اللغوية والموضوعية، شافي سلطان العجمي، ص 489 . مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد 3 ، العدد2، يوليو 2010/رجب 1431هـ.

(37). التحرير والتنوير، ابن عاشور، 1/104.

(38). كليات الألفاظ في التفسير، بريك بن سعيد القرني، 1/89.

(39). التحرير والتنوير، ابن عاشور، 1/42.

(40). نفس المرجع، 1/13.

(41). تفسير الرازي، 17/94. (دار الفكر بيروت. لبنان، 1401هـ. 1981م)، ط1.

(42). تفسير الفخر الرازي، 21/78.

(43). تفسير الفخر الرازي، 30/141.

(44). نفس المصدر، 30/139.

(45). انظر مفاتيح الغيب، 4/144. 7/70. 7/127. 7/173. 27/3. (دار الكتب العلمية، بيروت .لبنان، 1421هـ/2000م)، ط1.

(46) . أحكام أهل الذمة، ابن القيم، 2/1031. (رمادي للنشر، الدمام . المملكة العربية السعودية، 1418هـ/1997م)، ط1، حققه وعلق عليه، يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري.

(47) . جلاء الأفهام، ابن القيم، ص 174. ص 458.(دار العروبة – الكويت، 1407 – 1987)، ط2، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط

(48). مدارج السالكين، ابن القيم، 18/1، (دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، دت)، ط1.

(49). بدائع الفوائد، ابن القيم، 245/2. (دار ابن الهيثم، القاهرة، دت)، ط1، خرج أحاديثه: فارس بن فتحي بن إبراهيم وصابر بن فتحي بن إبراهيم.

(50). عدة الصابرين، ابن القيم، ص 330. (دار عالم الفوائد، مطبوع ضمن آثار ابن القيم)، تحقيق: إسماعيل غازي مرحبا.

(51). الموافقات، الشاطبي، 158/4.

(52). نفس المصدر، 167/4.

(53). البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص40، (دار الحديث، القاهرة، 1427هـ/2006)، دط، تحقيق: أحمد علي أبو الفضل الدمياطي.

(54). نفس المصدر، ص 82. 85.

(55). التحرير والتنوير، ابن عاشور، 1/ 124.

(56). نفس المرجع، 1/ 124.

(57). نفس المرجع ، 1/ 125.

(58). نفس المرجع، 28/ 372.

(59). نفس المرجع، 1/ 125، 401.

(60). نفس المرجع ، 15/ 122.

(61). كليات الألفاظ في التفسير، بريك بن سعد القرني، 1/ 70. 71.

(62). التحرير والتنوير، ابن عاشور، 1/ 114.

(63). نفس المرجع ، 5/ 178.

(64). كليات الألفاظ في التفسير، بريك بن سعد القرني، 1/ 71.

(65). التحرير والتنوير، ابن عاشور، 1/ 125.

(66). هو نافع بن الأزرق بن قيس البكري الخارجي، رأس الأزارقة وإليه نسبتهم، له أسئلة في التفسير سأل بها ابن عباس، أخرج الطبراني بعضها في مسند ابن عباس من المعجم الكبير، وقتل سنة خمس وستين. الأعلام، 7/ 351. 352.

(67). قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي الحربي، 173/1. (دار القاسم الرياض، 1417هـ. 1996م)، ط1، تقديم ومراجعة: مناع القطان.

(68). قال مجاهد: والذين هم بالله مشركون.

(69). قال الربيع: أشركوا الشيطان في أعمالهم.

(70). جامع البيان، 361/14.

(71). بدائع الفوائد، 877/4. (دار عالم الفوائد/ مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجدة)، تحقيق: علي بن محمد العمران.

(72). التحرير والتنوير، 156/27.

(73). نفس المرجع، 201/9.

The habits of Koran and its impact on the interpretation

Mouhammed Salah GHRISSI*

ABSTRUCT :

Koran was revealed with Arabic language, it does not deviate from the linguistic usage. But it includes some kind of specification, restriction, innovation or creativity in the use of words and methods. Habits of Koran have frequently varied in the field of words and methods. This research deals with these aspects.

Key words: the Koran, the style, the language, Quranic discourse, interpretation.

* Maître-assistant A - institut des sciences islamiques - Université d'El-oued - Algérie.